***عقيدة البهرة في الثواب والعقاب***

***بحث في* الفرق**

***أ.د/ محمود محمد حسين علي***

***قسم الدعوة وأصول الدين***

***كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية***

**شاه علم - ماليزيا**

**drm.ho@hotmail.com**

*خلاصة*—هذا البحث يبحث في الأساس الأول من الأسس التي قام عليها معتقد فرقة البهرة في عقيدة الثواب والعقاب ورأيهم في الجنة والنار وأسمائهما ومخالفتهم لأهل السنة والجماعة الذين يسمونهم أهل الظاهر وبيان الفرق بين معتقدهم والمعتقدات الأخرى

*الكلمات المفتاحية:* البهرة ، الشيعة ، البعث ،القيامة الباطنية ، الثواب ، العقاب ، الجنة .

# ***المقدمة***

**معرفة الأسس التي قام عليهم معتقد فرقة البهرة الإسماعيلية الباطنية في قضية الثواب ، والعقاب ، والجنة والنار ،زاستنادهم في هذه المعتقدات إلى آراء فلسفية فاسدة .، ومن هنا يأتي هذا البحث ليجيب عن التساؤلات الواردة بهذا الخصوص**

# **موضوع المقالة**

**معتقد البهرة في الثواب والعقاب فإنه يُنال عند قيام القائم في آخر الزمان في الدنيا ويبرهنون على ذلك ببرهان فاسد فيقولون: " إن المقرِّين بالثواب والعقاب في الآخرة مختلفون في أبنيتهما على مذاهب شتى: فمنهم من يعتقد أن الآخرة ودار الجزاء إنما تكون بعد خراب السماء وفناء الخلق أجمعين، ثم يعيدهم الله مرة ثانية خلقًا جديدًا، فيثيبهم، ويجازيهم على ما كانوا يعملون في الدنيا من خير أو شر، أو عرف أو نكر، وهذا الاعتقاد جيد للعامة ولمن لا يعرف من الأمور العقلانية شيئًا، ويرضى الدين تقليدًا وإيمانًا، وأما الخاص ومن قد نظر في بعض العلوم الرياضية والطبيعية، فإن هذا الاعتقاد لا يصلح لهم! وذلك أن كثيرًا من العقلاء الحكماء ينكرون خراب السماوات ويأبون ذلك إباءًا شديدًا، والجيد لهم إذن أن يعتقدوا في أمر الآخرة أن لها وجودًا متأخرًا عن الكون في الدنيا، كما كان في الدنيا موجودا متأخرا عن الكون في الرحم، وكما كانت أيام الشيخوخة متأخرة عن أيام الشباب، وأيام العقل والتمييز والحكمة والكمال كانت متأخرة عن أحوال الجهل"([[1]](#footnote-2)).**

**أما عن طبيعة الثواب والعقاب وفق معتقداتهم لا يكون بالجنة والنار كما جاء ذلك في القرآن والسنة المطهرة بل يكون بالقرب من القائم والحدود الروحانية أو أن يكون في عالم الظلمات، فهم بذلك ينكرون وجود الجنة والنار على الحال التي أخبرنا بها الله تعالى ورسوله الكريم - صلى الله عليه وسلم- وذهبوا يعتقدون فيهما على النحو التالي:**

**تعتقد البهرة في الجنة أنها منذ أن أبدعها الله تعالى فقد اتحدت بالعقل الأول وهي قائمة بأفعالها ولم تُعطَّل، ويتعللون بأنه محال على الله أن يبدع شيئًا ويجعله معطلًا إلى يوم الجزاء فقالوا: "فما بال الجنة قد عطلها الله مذ خلقها وأبدعها إلى وقت جزاء الخلق؟ هذا محال ظاهر، بل نقول: إن الله - تعالى ذكره- لم يعطِّل شيئًا مما أبدعه عن فعله الذي من أجله خلقه، فإذن الجنة غير معطلة عن فعلها وغرضها... إن الجنة عن فعلها لم تكن معطلة حين أبدعها الله بل كانت أفعالها جارية منها كجريان أفعال ما دونها إلى أقصى المخلوقين... وفعلها اتحادها بالمبدع الأول حتى استنار جوهره بها، والخلد ما تمكن في جوهرية السابق من بذر الأشياء المبذورة فيه، قد خلدت فيه فلا تفارقه ولا تزول عنه ولا تتغير أبدًا"([[2]](#footnote-3)).**

**ثم ذهبوا يزعمون أن أسامي الجنة تعني أفعالها فقالوا: " فمِن أساميها الفردوس والخلد والنعيم، فكل واحدة منها تسمى جنة ولكل واحدة منها فعل... والنعيم ما أنعم به السابق على تاليه من نور كلمة الله ليكون له بجريانه في صورة الإنسانية الترقي إلى الخلد والفردوس ليكون نعيمها مخلدًا وتخليدها بنور الفردوس مستنيرًا "([[3]](#footnote-4)).**

**أما عن طبيعة الثواب وفق معتقداتهم فهو أن الرجل يُثاب بثواب العلم والمعرفة لأنه لا يفنى فهو الذي يستحق في دار البقاء، أما الثواب باللذات الحسية فهو لا يُعقل لأن اللذات الحسية تفنى وهو الذي لا يتوافق مع دار البقاء لأنها باقية غير فانية.**

**فذهب السجستاني يؤصل لهذا المعتقد الفاسد وفق آراء فلسفية فاسدة فيقول: "لما كان قصارى الثواب إنما هي اللذة، وكانت اللذة الحسية منقطعة زائلة، وجب أن تكون التي ينالها المثاب أزلية غير فانية، باقية غير منقطعة. وليست لذة بسيطة باقية على حالاتها غير لذة العلم. كان من هذا القول وجوب لذة العلم للمثاب في دار البقاء، كما قال الله عز وجل: { أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا }([[4]](#footnote-5))، وأيضا فإن اللذات الحسية ليس وجودها من موضع واحد، بل في مواضع مختلفة. والمثل على ذلك أن اللذات المنالة بحاسة البصر بين إدراك الألوان والصور والأشكال، إذا فسدت تلك الحاسة، لا تُدرَك بحاسة الشم والسمع والذوق واللمس. وكذلك اللذات المدركة بحاسة السمع من إدراك الأصوات والألحان والتأليف والنغم، إذا فسدت تلك الحاسة، لا تدرَك بحاسة البصر والشم والذوق واللمس. وهكذا اللذات المدركة بحاسة الشم من إدراك الروائح والطيب، إذا فُقدت تلك الحاسة، لم تدرك بحاسة البصر والسمع والذوق واللمس على ما ذكرنا. ثم وجدت العلم إذا امتد في الوقوف على المعلومات لإصابة اللذات النسبية، فسبيله في باب الدرك سبيل واحد فيلتذ به من جهة واحدة أنواعاً كثيرة لا يُحصى عددها، ولا يُفقد منه شيء يكون يعتقد أنه فقد لذة العلم، فإذا الثواب في دار البقاء هو العلم لا الحس ولا الأشياء الحسية، وأيضا فإن العلم لا يبيد، بل يزيد وينمو عند كل استنباط ويكثر، والحس يفسد وينقص ويضمحل عند الاستعمال ويستحيل، كالمأكولات والمشروبات اللذيذة تستحيل من جهتها وحالتها، فتصير بحالة يتألم الانسان منها أن يمسها أو يتناولها. واللذة العلمية إذا استعملها، أشهى وأطيب مما كان قبله. فإذا الثواب هو العلم، لا الحس"([[5]](#footnote-6)).**

**ونسي هذا الداعي حكمة الله تعالى في الخلق أن الإنسان كلما طال في العمر ووصل إلى أرذله فإنه لا يعلم شيئًا ويرجع كما بدأه الله في الخلق حيث قال: { وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا }([[6]](#footnote-7)) فهو استدلال فلسفي فاسد ما أنزل الله به من سلطان، ولكنهم قوم لا يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلًا.**

**وبذلك فإن طبيعة الثواب وفق معتقداتهم هو اكتساب العلم الذي تُرفع به الحجب فيصير جنة من استفاد منه وهكذا، وعلى ما اكتسبه من العلم تكون درجته في الآخرة، وفي ذلك يقولون: " الرجل إذا بلغ من العلم المبلغ العالي الذي رُفعت الحجب بينه وبين الجنات الثلاث من النعيم والخلد والفردوس على سبيل التوسط، أن يصير جنة من استفاد منه واستنار بعلمه لأنه إذا أخذ في إفادته فإنه لا يزال يُنعم عليه من العلوم الخفية ما يكون به شرفه ورفعته، ولا يزال يخلد فينفسه ما ينعم عليه به من حكمته التي بها حياته وقوامه، وإذا اجتمع الإنعام والتخليد للأنفس استنارت واستفادت والتذت بها لذة شريفة مشرفة على اللذات كلها، فهذه صورة من صور الثواب"([[7]](#footnote-8)).**

**فاكتساب العلم والوصول إليه هو الثواب الذي يُثاب عليه الإنسان في الآخرة، ومن ثم القرب من الحدود الروحانية المتمثلة في القائم المنتظر، ويكون في ذلك الخلود- على حد زعمهم ووفق معتقداتهم- فضلوا وأضلوا كثيرًا منهم.**

**أما العقاب فهم يعتقدون أن النفس الخبيثة صاحبة الأعمال السيئة والجاهلة بالحدود والتي لم تعرف إمام زمانها فإنها تكون في عالم مظلم مليء بالفزع والرعب حتى تصعد إلى عالم أطلقوا عليه عالم برزخ العذاب الأدنى ثم من بعده إلى عالم العذاب الأكبر.**

**ويبين الداعي ابن الوليد هذه المراحل التي تمر بها النفس الخبيثة في الآخرة حتى تصل إلى العذاب الأكبر فيقول في حال المخالفين للحق: " فتحصل عندهم صور ظلمانية، فإذا مات المخالف تجردت له تلك الظلمة فأفزعته وأرعبته واستوحش منها وارتاع بالترائي، ثم إن تلك الصورة الظلمانية تفارق نفسه، وتجول في الأفق تطلب الصعود والعودة إلى الكل الذي انبثقت منه فلا يمكنها لأنها لم تكتسب في حياتها الدنيا إلا الأعمال السيئة والمخالفات الواضحة البينة، وتطلب العودة إلى ذلك الجسم الذي فارقته، فلا يمكنها، فتجول في الأماكن الموحشة ما شاء المدبر، ثم تصعد بعد ذلك إلى ذنَب التنين، وهي ظلمة تسمى الرأس، والذنب خارجة من نطاق الفلك، وأصلها من أخس تلك الظلمة الهابطة بالخطيئة من عالم الإبداع، وهي كالمغناطيس تجذب الصور الشيطانية المخالفة الخبيثة لما بينهم من المناسبة، فتقيم هناك، ثم تصير في برزخ العذاب الأدنى، ثم إلى العذاب الأكبر"([[8]](#footnote-9)).**

**وبناء على هذا المعتقد الفاسد المخالف لصريح الآيات والسنة المطهرة فيكون الثواب عندهم هو العلم لأنه لا يفنى على حد زعمهم، أما العقاب فهو تحول النفس المعاقبة إلى صور ظلمانية تشقى وتتعذب في عالم ظلماني مخيف.**

**فهكذا زعموا من إفكهم ليفتروا الكذب في دين الله بُغية هدمه وتبديله، ولكن الله متم نوره ولو كره الكافرون.**

**المراجع والمصادر**

**1- القرآن الكريم.**

**2- الكتاب المقدس، الفان دايك، ط5، (القاهرة: دار الكتاب المقدس، 2010م).**

**3- الأثري، رحمة الله قمر الهدى، البوهرة تاريخها وعقائدها، ط1، (عمان: دار عمار للنشر والتوزيع، 1428هـ - 2007م).**

**4- ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزرى، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: خليل مأمون شيحا، ط1، (بيروت: دار المعرفة، 1422هـ - 2001م).**

**5- أسامة شحادة؛ وهيثم الكسواني، الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم (فرق الشيعة والإسماعيلية)، ط1، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 2007).**

**6- أسامة شحادة؛ وهيثم الكسواني، الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم (التجمعات الشيعية في بلاد إفريقيا العربية)، ط1، (القاهرة: مكتبة مدبولي،2011م).**

**7- الأشعري، ابن الحسن بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: أحمد محيي الدين عبد الحميد، ط1، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1369هـ- 1950م).**

**8- البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد، الفَرقُ بين الفِرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تحقيق: أحمد عثمان الخشت، (القاهرة: مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع).**

**9- الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، ط2، (مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395هـ -1975م).**

**10- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله، منهاج السنة النبوية، تحقيق: عبد الله محمود محمد، ط1، ( بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ – 1999م).**

**11- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، مجموعة الفتاوى، تحقيق: عامر الجزار؛ وأنور الباز، ط2، (مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع،1421هـ-2001م).**

**12- الجهني، مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط5، (الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، (1424 هـ - 2003م).**

**13- الجوير، محمد أحمد، الإسماعيلية المعاصرة الأصول، المعتقدات، المظاهر الدينية والاجتماعية، ط4، (الرياض: مكتبة الرشد ناشرون،1429هـ - 2008م).**

**14- حسين، محمد كامل، طائفة الإسماعيلية تاريخها، نظمها، عقائدها، ط1، ( القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1959م ).**

**15- حسين، محمود محمد، البُهرة من الخفاء إلى العلن، مجلة قطاع أصول الدين، جامعة الأزهر، العدد4، ( يناير 2009م).**

**16- الحصين، أحمد بن عبد العزيز، البهرة الإسماعيلية مسلمون أم كفار؟، ط1، (القاهرة: مكتبة الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع، 1432هـ - 2011م).**

**17- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد، أصول السنة، تحقيق: علي بن حسين أبو لوز، ط2، ( الرياض: مكتبة دار اليسر، 1420هـ).**

1. () غالب، مفاتيح المعرفة، مرجع سابق، ص 91-92. [↑](#footnote-ref-2)
2. () السجستاني، الافتخار، مرجع سابق، ص210-211. [↑](#footnote-ref-3)
3. () السجستاني، الافتخار، مرجع سابق، ص 211. [↑](#footnote-ref-4)
4. () سورة الرعد، الآية: 35. [↑](#footnote-ref-5)
5. () السجستاني، الينابيع، مرجع سابق، ص 135-136. [↑](#footnote-ref-6)
6. () سورة النحل، الآية: 5. [↑](#footnote-ref-7)
7. () السجستاني، الافتخار، مرجع سابق، ص 211. [↑](#footnote-ref-8)
8. () غالب، مفاتيح المعرفة، مرجع سابق، ص 88-89. [↑](#footnote-ref-9)